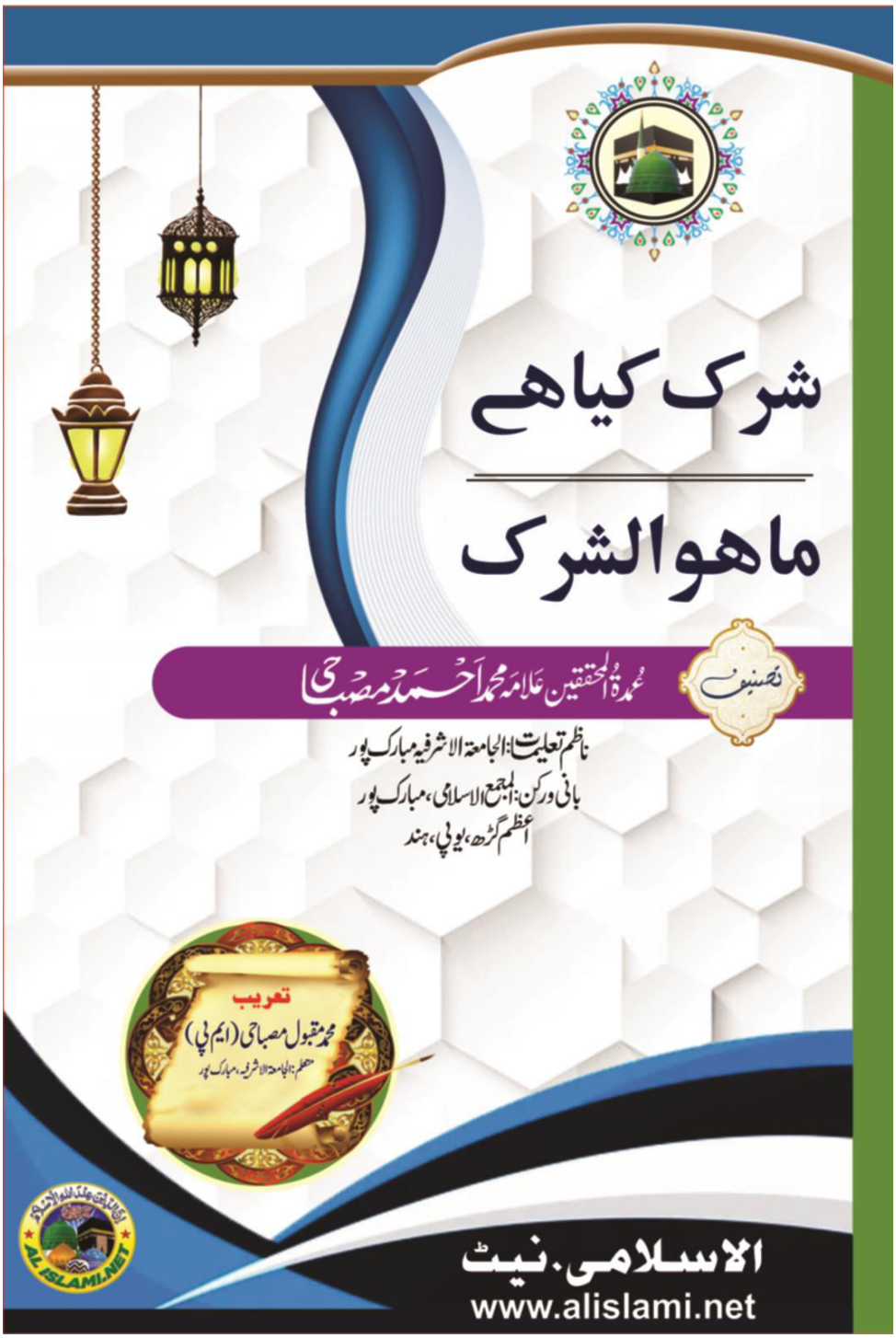
شرک کیا ہے
ماھوالشرک
تصنیف
عمدۃ المحققین علامہ محمد احمد مصباحی
ناظم تعلیمات: الجامعۃ الاشرفیہ مبارک پور
بانی ورکن: المجمع الاسلامی، مبارک پور
اعظم گڑھ، یوپی، ہند
تعریب
محمد مقبول مصباحی (ایم پی)
متعلم: الجامعۃ الاشرفیہ، مبارک پور
الاسلامی.نیٹ
www.alislami.net

شرک کیا ہے

بنام

ماھو الشرك

تصنیف

علامہ محمد احمد مصباحی

ناظم تعلیمات الجامعۃ الاشرفیہ، مبارک پور

تعریب

محمد مقبول مصباحی (ایم پی)

متعلم: الجامعۃ الشرفیۃ، مبارک پور

حـامدا و مصليا و مسلما

يجب العلم بمعنى الشرك ليحصل الاجتناب منه وبعض الناس لا يعرفون معنى الشرك و مع ذٰلك يكررون لفظ الشرك ويحكمون على كثير من الامور بالشرك ، ليس لهم اهتمام بان يعرفوا معنى الشرك و يعلموا من هو مشرك فى ضوء القران والحديث.

عندهم تقليد الأئمة شرك، والتوسل بالانبياء والاولياء شرك، و تعظيم محبوبى حضرة الرب عز و جل شرك، و احترام جوارهم وحواليهم شرك، والاعتقاد بأنهم يطلعون على الغيب ويقدرون على التصرف فى الكون باذن الله شرك ، مع أن الأمة كلها من عهد الصحابة الى اليوم معترفة بتقليد اهل الاجتهاد وتعظيم محبوبى حضرة الرب عزوجل والتوسل بهم وحصول العلم بالغيب والاختيار والتصرف لهم، فالأمة كلها مشركة عندهم ولعل الموحد عندهم لايكون الا ابليس الذى ليس بقائل بتعظيم نبى و رسول وملك و ولى سوى تعظيم الله عزوجل.

منهم فرقة تثبت لأساتذتها ومشايخها العلم بالغيب والقدرة والاختيار والتعظيم والتوسل كلها وتعُدّ نفس هذه الامور فى حق الانبياء والأولياء اشراكا ،انظروا مصنَّفي العلامة ارشد القادرى "زلزله"و"زيروزبر". إن ارادوا الإيمان فليؤمنوا إيمانا كاملا،الإيمان ببعض و الكفر ببعض إنّ هٰذا لشيءٌ عجاب.

والعياذ بالله رب العالمين.

قال آسى عليه الرحمة والرضوان:

نسبت شرک بجز تہمت بے جا کیا ہے
دل ہے جب اس کی طرف رخ ہے وسائل کی طرف

والمعنى:نسبتنا الى الشرك ليس الابهتان ، فان القلوب لما

كانت متوجهة الى الله طلبت الوسائل للوصول اليه.

(فَنِسبتنا إلى الشرك نسبة المتوسل الى الله ، الى الشرك).

وقال فى مكان آخر:

ملنے والوں سے راہ پیدا کر

اس کے ملنے کی اور صورت کیا

إذا اردت الوصول الى الله فاتخذ سبيلا الى الواصلين ،والا فأى سبيل لوصوله.

ماالشرك ومتى يكون المرء مشركا؟

الاشراك هو أن يَجْعَل أحدا شريكا فى ذاته تعالى أو صفاته الذاتية.

(١)ذات الله واجب الوجود، و وجوده بذاته، ليس له موجد، و وجوده ضروري وعدمه محال، و هو الخالق لا يمكن لأحد أن يوجد شيأً و يخلقه بغير مادة.

واعتبار غيره إلٰها واجبَ الوجود شرك و لا قائل به فى الدنيا (إلا الدهرية و الملاحدة و المجوس كما هو قول البعض)هٰكذا اعتقاد سوا الله خالقا ايضا شرك .

(٢)هو واحد و وحيد ، ازلي و ابدي ،لا معبود الا هو و من جعل معبودا غير الله فهو مشرك و ان اعتقده مخلوقا.

الآن يجب ان يعلم ما العبادة ؟ و ما هو اعتقاد احد معبودا، هٰذا البحث سيجئ إن شاء الله تعالى.

لٰكن من المعلوم المتيقن أن أحدا من المسلمين لا يعبد أحدا غير الله، ولا يعتقد إلٰهاو معبودا غير الله .

(٣) وصفاته الذاتية ما يلي:

١ـ الحياة، ٢ـ والعلم، ٣ـ والسمع، ٤ـ والبصر، ٥ـ والقدرة، ٦ـ والارادة، و المشيئة، ٧ـ والكلام.

هٰذه الصفات لله ذاتية اى ثابتة و لازمة له بدون عطاء من أحد، إن اعتقد أحد أن صفة من هٰذه الصفات حاصلة لأحد بذاته بدون عطاء من الله تعالى فهو مشرك، و ان اعتقد حصولها فى المخلوق بعطاء الله فليس مشركا، و ان اعتقد أحد أن صفة من هٰذه الصفات ليست ذاتية لله بل حصلت له بعطاء غيره فهو كافر، و ان لم يكن مشركا .كل صفة لله ذاتية له و كل كمال ذاتي له ، ليس بعطاء أحد ولا بحاجة إلى علة وسبب.

فتقرر ههنا مبحثان: الاول ثبوت الصفات المذكورة لله تعالى ذاتا، والثانى: امكان حصولها للخلق بعطاء الله، بل وقوع حصولها لهم. اسمعوا دليليها بآيات القرآن:

(١)**الحياة:** ﴿هُوَ الْحَيُّ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ﴾ [المومن/ الغافر: آية:٦٥]

(٢)**العلم:** ﴿وَاللّٰهُ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ﴾ [مائدة :آية: ٧٦]

(٣)(٤)**السمع والبصر:** ﴿اِنَّ اللّٰهَ هُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ﴾[المومن / الغافر : آية: ٢٠]

(٥)**القدرة:**﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَهُوَ الْعَلِيْمُ الْقَدِيْرُ﴾[روم : آية:٥٤]

﴿ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِىُّ الْعَزِيْزُ ﴾ [هود : آية : ٦٦]

﴿ اَنَّ الْقُوَّةَ لِلّٰهِ جَمِيْعًا ۙ﴾ [بقرة: آية: ١٦٥]

[اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِيْنُ ﴾ [ذاريات : آية: ٥٨]

(٦)**الارادة والمشيئة:**﴿قُلِ اللّٰهُمَّ مٰلِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِى الْمُلْكَ مَنْ تَشَآءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَآءُ ۖ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَآءُ ؕ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ؕ اِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيْرٌ﴾ [آل عمرآن : آية: ٢٦]

﴿وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوْا ۫ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيْدُ ﴾ [بقرة: آية: ٢٥٣]

(٧)**الكلام:**﴿وَ كَلَّمَ اللّٰهُ مُوْسٰى تَكْلِيْمًا﴾[نساء: آية: ١٦٤]

﴿وَ اِنْ اَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ اسْتَجَارَكَ فَاَجِرْهُ حَتّٰى يَسْمَعَ كَلٰمَ اللّٰهِ ﴾

[توبة: آية: ٦]

ذكر فى اغلب الآيات المذكورة بالحصر أن الله هو السميع و البصير و القدير، ان جعل احد يقول بلا فهم معنى الذاتي والعطائي ناظرا الى هذه الآيات: إن الله قد خص الحياة و العلم و السمع و البصر و القدرة كلها بذاته فليس احد سواه عالما و لابصيرا و لاقادرا و لو بعطاء الله تعالى، فمن اعتقد ثبوت هذه الصفات الخاصة لله تعالى لغيره ولو بعطائه تعالى فهو مشرك، لأن القرآن قد بين أن هذه الصفات لله لا لغيره ، ولم يفرق بين الذاتي والعطائي، فالمعتقِد بخلافه مشرك.

اى كل من هو فى الوجود سوى الله تعالى عديم العلم و السمع و البصر و القوة، كالحجر الذى يكون عاجزا عن السمع و العلم و المشيئة فالناس و الجن و الملائكة كلهم كالحجر، ليس لهم شيء من العلم و القدرة و الاختيار.

اولا: هذا استدلال بقسم من الآيات بدون نظر الى آيات تدل على خلافه، و سعي فى الحكم على جميع أهل العالم بالاشراك، و نوع من الجنون الفاضح، لايقبله عاقل من العالم، فإن اعتبار رجل او رجال، مجنونين أسهل للعاقل من أن يعتقد العالم كله مشركا و يقضى قضاء يصادم العقل و المشاهدة.

ثانيا: لا يساعدهم القرآن أيضا، فإن القرآن يثبت حصول هذه الصفات للعباد بعطاء الله تعالى. انظروا:

(ا) **الحياة:** ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ [انعام: آية: ٩٥] كما هو يخرج النبات الاخضر الحى من الحب الميت و النواة، ويخرج الانسان او الحيوان الحى من النطفة الميّتة و يخرج الطائر الحى من البيض، و كما يخرج النواة الميتة والحب من الشجر الحى و يخرج النطفة من الانسان الحى و الحيوان و يخرج

البيض من الطائرالحی. واعتبر القرآن هٰهنا غيره تعالى حيا،
و قال فی موضع آخر ﴿وَ اَوْصٰنِیْ بِالصَّلٰوةِ وَ الزَّكٰوةِ مَا دُمْتُ حَیًّا﴾ [مریم: آیه: ۳۱]

(۲)**العلم:** ﴿قَالُوْا لَا تَوْجَلْ اِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلٰمٍ عَلِیْمٍ﴾ [حجر: آیة: ۵۳]
فيها اثبات العلم لغير الله.

(۳)(۴)**السمع والبصر:** ﴿اِنَّا خَلَقْنَا الْاِنْسٰنَ مِنْ نُّطْفَةٍ اَمْشَاجٍ ۖ نَّبْتَلِیْهِ فَجَعَلْنٰهُ سَمِیْعًۢا بَصِیْرًا﴾ [سورة الدهر الآیة ۲] فيها اثبات السمع و البصر لغير الله.

(۵)**القدرة:** ﴿اِنَّ خَیْرَ مَنِ اسْتَاْجَرْتَ الْقَوِیُّ الْاَمِیْنُ﴾ [قصص: آیة ۲۶]

وصفت بنت شعيب عليه السلام أمامه موسیٰ عليه السلام بالقوة و الامانة.

﴿كَانُوْۤا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَّ اَثَارُوا الْاَرْضَ وَ عَمَرُوْهَاۤ اَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوْهَا﴾ [روم: آیه ۹]

﴿فَاَعِیْنُوْنِیْ بِقُوَّةٍ﴾ [کهف: آیة ۹۵] قال ذوالقرنين هٰذا لرعيته، و فيه اثبات القوة للرعية و الاستعانة بهم ايضا.

(۶)**الارادة و المشیئة:** ﴿مِنْكُمْ مَّنْ یُّرِیْدُ الدُّنْیَا وَمِنْكُمْ مَّنْ یُّرِیْدُ الْاٰخِرَةَ﴾ [کهف آل عمران آیة ۱۵۲] و ﴿یَعْمَلُوْنَ لَهٗ مَا یَشَآءُ مِنْ مَّحَارِیْبَ وَ تَمَاثِیْلَ﴾ [سبا :آیة ۱۳] ای الجن كانوا يصنعون الاشياء لسليمان عليه السلام حسب ارادته.

﴿اِعْمَلُوْا مَا شِئْتُمْ ۙ اِنَّهٗ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِیْرٌ﴾ [حم سجدة:آیة ۴۰]

(۷)**الكلام:** ﴿تُكَلِّمُ النَّاسَ فِی الْمَهْدِ وَ كَهْلًا﴾ [مائدة: آیة ۱۱۰]
قاله الله تعالى يخاطب عيسى عليه السلام، و اثبت فيه الكلام له عليه الصلٰوة والسلام .

نقتصر على هٰذه الآيات مع أنه يمكن تقديم مزيد من الآيات سوى الآيات المذكورة، و يمكن لكل تال يقرأ القرآن بإمعانِ النظر ان يطلب كثيرا من الآيات التى تحكم بثبوت هٰذه الصفات للعباد.

حتما لا تناقُض فى القرآن، و الذين يقراون نوعا من الآيات و يتجاهلون عن نوع آخر منها يسعون فى اضلال الناس و يريدون ان يسلبوا عن عباد الله عقولهم و ايمانهم.

أهل السنة والجماعة يومنون بكلا النوعين من الآيات ايمانا راسخا و يعتقدون أن الآيات التى تُثبت أن العلم و السمع و البصر و القدرة لله فقط فالمراد منها أن حصول هٰذه الصفات بالذات، بدون عطاء احد ليس الا لله سبحٰنه و تعالى.

والآيات التى تُثبت العلم و السمع و البصر و القدرة و غيرها من الصفات المحمودة للعباد فالمراد منها ان هذه الصفات ثابتة لهم بعطاء الله عزوجل، و لو لم يكن هٰذا الفرق لوقع التضاد فى القرآن، ولايقول به سنى، و لاغروَ إن كان غير السنى قائلا بالتضاد فى القرآن ولوعا بأن يحكم على جميع العالم بالشرك.

قد مر فى الدنيا كثير من العراة عن العقل و الايمان، و لايزالون فى كل زمان.

ما بقى الآن الا بحث: ما هى العبادة ؟ و ما هو اعتقاد احد معبودا ؟.عرفها القاضى **نـاصر الـديـن** البيضاوى فى تفسيره انوار التنزيل كما يلى: العبادة اقصى غاية الخضوع و التذلل، و كتبه العلامة النسفى أيضا فى كتابه مدارك التنزيل.

فينشأ سوال بأنّ أقصى غاية الخضوع و التذلل ماهو؟ فإن اجاب أحد أن اقصى غاية الخضوع و التذلل ، هو السجود ، إن سجد أحد لأحد فقد عبده و جعله معبودا ، يرد عليه أن الصلاة

کلها من التحریمة إلی السلام عبادة فان کانت العبادة هو السجود فقط لزم أن یخرج القیام و الرکوع و القراءة والذکر من العبادة.

و یرد أیضا: أن الصوم و الزکاة والحج أیضا عبادة ولا یوجد السجود فی الصوم و الزکاة، فإن الصوم هو الإمساك عمدا عن الأکل والشرب و الجماع من طلوع الفجر الی غروب الشمس، ولا علاقة له مع السجدة. وکذا الزکاة تملیك قدر خاص من المال مستحقا له بنیة الزکاة، ولیست السجدة فیها .

والحج هو الاحرام و وقوف العرفة و طواف الزیارة، هٰولاء فرائض وما سواها واجبات و سنن و آداب ولیس السجود من أرکان الحج و فرائضه، فلا یصح اعتبار اقصی غایة الخضوع و التذلل، السجود فقط.

و یرد ثالثا: أن مطلق السجود لأحد لو کان عبادة له فالملائك قد سجدوا آدم علیه السلام بحکم الله تعالیٰ و لٰکن ماکانوا عابدین لآدم علیه السلام وما اعتقدوه معبودا، و لو کان مطلق السجود عبادةً لکانوا مشرکین و لم یسلم منه الا ابلیس الذی ابی السجود، مع ان الله تعالیٰ مدح الملائك علی السجدة و رجم الشیطان عن حضرته لإنکاره السجود.

هٰکذا سجد لیوسف علیه السلام اخوته و امه و ابوه یعقوب علیه السلام لٰکن لم یکن أحد منهم عابدا له و لم یعتقده معبودا و لم یکن مشرکا بل کان کلهم معظمین له فحسب، فثبت أن مطلق السجود أیضا لیس بعبادة، فما هی العبادة و ما هو اقصیٰ غایة الخضوع و التذلل ؟

الجواب الحق أن العبادة لابد لها من اعتقاد ومن نیة. أما الاعتقاد فهو أن یومن أن الذی یعمل له هو إلٰه و فاعل بالذات و

مستقل بالذات و أما النية فهى أن يقصد أن العمل الذى ياتيه هو لطاعة ذٰلك الإلٰه الفاعل بالذات ولتعظيمه خاصة.

إن قام أحد واضعا إحدى يديه علىٰ الأخرىٰ و ركع و سجد حتىٰ اتم الافعال كلها لٰكن لم يقصد الإطاعة فلم تقع افعاله صلاةً و لا عبادة بل وقعت رياضة بدنية او حركات لاغية.

هٰكذا إن مثَل أحد قائما أمام أحد تعظيما له او بقى جالسا للتعظيم لٰكنه لم يعتقده الٰها و لا فاعلا بالذات بل عده عبدا و مخلوقا فلم يكن هٰذ الفعل عبادة مع نية التعظيم، فسجود الملائك لآدم عليه السلام و سجود الابوين و الاخوة ليوسف عليه السلام تعظيم للمسجود له، لٰكنه ليس بعبادة له. نعم فى شريعتنا سجود التعظيم لغير الله حرام، فالآن سجود الغير تعظيما حرام ومعصية لٰكنه ليس بشرك . لأن دلائل الشريعة الاسلامية تثبت منها حرمته فقط و شريعتنا أيضا لا تحكم أن سجود التعظيم لمخلوق عبادة له و إشراك بالله تعالىٰ.

و ذكر الامام احمد رضا قدس سره دلائل حرمة سجود التحية مفصلة فى كتابه "الزبدة الزكية فى تحريم سجود التحية".

فعدم التفريق بين التعظيم و العبادة جهالة شديدة، إن قبَّل المسلم المصحف او معظما دينيا تعظيما او قام لأحد تعظيما او احترم جوانبه و نواحيه فعدّ هٰذه الافعال عبادةً و اعتبار المسلم مشركا ظلم عظيم.

روى الإمام النسائى عن انس رضى الله تعالى عنه و البيهقى فى دلائل النبوة عن شداد ابن اوس فى حديث المعراج مرفوعا أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلّى فى طيبة

لانها كائنة مكان الهجرة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، ثم صلّى فى طور سينا حيث كلم الله موسىٰ عليه السلام تكليما، ثم صلى فى "بيت لحم" حيث ولد عيسى عليه السلام. وكان ذٰلك كله باخبار جبرئيل عليه السلام و اشارته.

إن لم تكن للاماكن المقدسة حرمة و كرامة فأىُّ معنىٰ لوقوفه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها و صلاته صلى الله تعالى عليه وسلم فيها؟ إن نزوله صلى الله تعالى عليه وسلم لقول جبرئيل عليه السلام بتلك الاماكن المقدسة و اداء الصلاة فيها دليل على أن تعظيم الاماكن التى تنتمى الى احباء الله عز وجل مطلوب و محمود عند الله سبحانه تعالى. و كون هٰذا العمل شركا بعيد جدا بل هو محال، لا يمكن أن يكون هٰذا العمل معصية بل لا يمكن أن يكون خلافا للاَولى.(1)

1... يذكر الحديث كله فيما يلى، فيه ذكر اِمامة الانبياء فى بيت المقدس، و لقاء موسىٰ عليه السلام لتخفيف الصلاة، و ذهاب الرسول صلى الله تعالىٰ عليه و سلم الى حضرة الرب عز و جل و رجوعه مرارا ايضا.

" حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله وسلم قال: " أتيت بدابة فوق الحمار و دون البغل خطوها عند منتهىٰ طرفها، فركبت و معي جبريل عليه السلام فسرت فقال:انزل فصلّ ففعلت. فقال: أ تدرى اين صليت؟ صليت بطيبة و اليها المهاجر، ثم قال: انزل فصلّ فصليت، فقال: أ تدري اين صليت؟ صليت بطور سيناء حيث كلم الله عزّ و جل موسىٰ عليه السلام، ثم قال: انزل فصلّ فنزلت فصليت. فقال: أ تدري اين صليت؟ صليت ببيت لحم حيث ولد عيسىٰ عليه السلام. ثم دخلت بيت المقدس فجمع لى الأنبياء عليهم السلام، فقدمنى جبريل حتى أممتهم، ثم صعد بي الى السماء الدنيا، فاذا فيها آدم عليه السلام، ثم صعد بي الى السماء الثانية، فاذا فيها ابنا الخالة عيسىٰ و يحيٰى عليهما السلام، ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاذا فيها يوسف عليه السلام، ثم صعد بي الى السماء الرابعة، فاذا فيها هارون عليه السلام، ثم صعد بي الى السماء الخامسة فاذا فيها ادريس عليه السلام، ثم صعد بي الى السماء السادسة فاذا فيها موسىٰ عليه السلام، ثم صعد بي الى السماء السابعة، فاذا ابراهيم عليه السلام. ثم صعد بي فوق سبع سماوات فأتينا سدرة المنتهىٰ، فغشيتنى ضبابة،فخررت ساجدا، فقيل: انى يو خلقت السماوات و الارض فرضت عليك و على امتك خمسين صلاة، فقم بها انت امَّتك، فرجعت الى ابراهيم فلم يسألنى عن شيىء، ثم اتيت على موسىٰ فقال كم فرض الله عليك و على امّتك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: فانك لا تستطيع أن تقوم بها انت و لا امّتك، فارجع الى ربك فاسأله التخفيف، فرجعت الى ربي فخفف عني عشرا، ثم اتيت موسىٰ فأمرنى

بالجملة إن عظم او اطاع احدا بِاعتقاد أنه إلٰه او فاعل بالذات فهو عبادة و إن فعل هٰذا لغير الله تعالى فهو شرك. وإن عظم او اطاع لغير الله معتقدا أنه عبد او مخلوق فليس ذٰلك عبادة له و لا شركا بالله تعالى. نعم إن اتى بنوع تعظيم و طاعة نهت عنها شريعتنا كان مرتكبا للمنهى عنه و لا يكون مشركا البتة.

يقول الآن بعض المخالفين إن اعتقد للعبد قدرة طبيعية أو قوة عادية فهو ليس بشرك و إن اعتقد له قدرة فوق العادة و الطبيعة فهو شرك . يرد على قولهم هٰذا

اولا: أنهم من أين أحدثوا هٰذا التفريق ؟ ما ذكر مثل هٰذا التفريق الشيخ النجدى محمد بن عبد الوهاب او الشيخ الدهلوى فى كتاب التوحيد او تقوية الايمان بل جعلا اعتقاد قدرة ما و قوة ما للعبد شركا ولو اعتقد حصول ذٰلك بعطاء الله عز و جل.

ثانيا: أن الآيات التى تمسكوا بها لا تثبت هٰذا التفريق، يحكم النوع الاول من الآيات أن القوة لله جميعا و هو الله العزيز

بالرّجوع فرجعت فخفف عنى عشرا، ثم ردّت صلوات. قال: فاجع الى ربك، فاسأله التخفيف فانه فرض على بنى اسرائيل صلاتين، فما قاموا بها. فرجعت الى ربى عزّ و جلّ، فسألته التخفيف، فقال: انى يوم خلقت السّماوات و الأرض فرضت عليك و على امّتك خمسين صلاة فخمس بخمسين، فقم بها انت و امّتك فعرت انّها من الله صبّىٌ - أي:حتم- فلم ارجع" (أخرجه النسائى في السنن الصغير ١/٢٢١، رقم الحديث ٤٥٠، كتاب الصلاة، ذكر اختلاف الناقلين فى اِسناد حديث انس ابن مالك رضى الله تعالى عنه، مكتبة المطبوعات الاسلامية- حلب و ١/ ٢٤١، رقم الحديث ٤٤٩، دار المعرفة- بيروت ـ والبيهقى نحوه بزيادة في دلائل النبوة عن شداد بن اوس رضى الله تعالى عنه مرفوعا (٢/ ٢٤١، رقم الحديث ٦٤٩، باب الاسراء برسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم).

القدير، ليس فيها تفريق بين العادية و غير العادية أو الطبيعية و غير الطبيعية. والمنكرون انكروا قدرة العباد متمسكين بهٰذه الآيات، و هٰذه الآيات لاتفرق بين قدرة و قدرة فعليهم أن لا يفرقوا بين قدرة و قدرة، اذ مبنىٰ زعمهم ليس الا هٰذه الآيات.

هٰكذا احيانا يقولون اعتقاد القدرة القليلة للاحياء ليس بشرك، ولٰكن اعتقاد أيِّ قدرة للاموات شرك. لأن الانسان بعد الموت يكون كومة من التراب و لاتكون فيه حياة و لا قوة سمع و بصر .

يتوجه على هٰذا القول ذٰلك الايراد الذى ذكرناه اولا، إن هٰذا التفريق ما ثبت بعبارات زعمائهم و لا بالقرآن و الحديث. و لاعلاقة له مع الاصول و العقل. لأن إشراك أحد في ذاته تعالٰى و صفاته شرك حيا كان ذٰلك او ميتا، انساناكان ذٰلك او جنيا او ملكا. لايمكن قطعا أن من اشرك بالله حيًا يبقى مؤمنا و من اشرك به ميتا يصير مشركا. بل حكمهما واحد فى الايمان أو الاشراك، فإن بقى مومنا ففى الصورتين كلتيهما، و إن صار مشركا ففى الصورتين كذٰلك.

ثالثا: نسألهم عن حد الطبيعي و غير الطبيعي، و العادي و غير العادي؟ الانسان والجن والملك كلهم داخلون في العباد لكن يكون أمر لأحد خارقا للعادة، غير طبيعى ويكون ذٰلك الأمر لآخر عاديا طبيعيا.

مثلا طيّ المسافة من الارض الى السماء في ساعة يسيرة غير معتاد للبشر لكنه معتاد للملك (و معمول كل يوم). والوصول إلى أنحاء بعيدة من الارض بغير مركب في ساعات غير معتاد للانسان و معتاد للجن. وروية الارض كلها ككف اليد معتاد لملك الموت و غير معتاد للانسان، و كذا أفراد الانسان

مختلفون في مباشرة الأمور يكون امر معتادا لأحد وعين ذٰلك الأمر يكون غير معتاد لآخر، فنقل صخرة عظيمة ثقيلة يكون سهلا معتادا لقوي مجرب و يكون نقل نصف تلك الصخرة غير معتاد خارجا عن طوق ضعيف نحيف.

من اثبت للانسان امر الجن و الملك فقد اشرك الانسان مع الجن و الملك اى سَوّى عبدا بعبد ولم يجعله مساويا أو شريكا لله. وأنه اعتقد أن هٰذه القدرة للانسان بعطاء الله عزوجل و للجن و الملك ايضا بعطائه سبحانه و تعالىٰ، فكيف ثبت الشرك؟ غاية أمره أن يكون كذبا إن لم تكن في الانسان تلك القوة التى وجدت في الجن او الملك. نعم إن اعتقد له صفة يلزم بها تكذيب النصوص القطعية فهٰذا يكون كفرا، مثل من ليست له نبوة او رسالة، اعتقد فيه أنه نبى أو رسول أو صاحب وحي النبوة فيكون كفرا.

عقيدة اهل السنة و الجماعة في هٰذه المسئلة واضحة جدا، إن اعتقد لأحد حصول قدرة او كمال بدون عطاء الله سبحانه و تعالى فهو مشرك، سواء اعتقد ذٰلك الحصول للانسان او الجن و الملك او الحيوانات و الجمادات، و سواء اعتقد له حصول قدرة عادية خفيفة مثل تحريك ورقة أو ذرة أو اعتقد له حصول قدرة خارقة عظيمة نحو تغيير نظام الارض و السماء، وسواء اعتقد ذٰلك لحى أو ميت يكون مشركا على كل تقدير.

و ان اعتقد لأحد القدرة و القوة بعطاء الله تعالى فهو ليس بمشرك، سواء اعتقد له قوة إحياء الموتىٰ و ابراء الاكمه و الاخبار بالمغيبات او اعتقد له قوة التدبير و التصرف في الارض و السماء والشمس و القمر و النجوم و البحر و البر و الشجر والحجر و غيرها. كما نعتقد ثبوت هٰذه القدرة للملائكة المدبرات أمرًا

بالقرآن العظيم.

إن زعم أحد أن من اعتقد للعبد مثل هٰذه القدرة العظيمة فقد جعله مساويا لله، فهٰذا جهل شديد فانه زعم قدرة الله محصورة بين السماء و الارض مع أن قدرة الله عزوجل غير متناهية ليس لها حد و حصر، وقدرة العبد محدودة متناهية، قدرة العبد عطائية و قدرة الله عزوجل ذاتية، و ذات العبد و صفته جائزة الفناء و ذات الله و صفته واجبة البقاء. مع هٰذه الفوارق الهائلة لا يزعم قدرة العبد مساوية لقدرة الله الا من لا مساس له بالعلم و العقل و الذى يجهل قدرة الله و عظمته كل الجَهل.

الآن نذكر هٰهنا شيئا من الادلة على أن العبد تحصل له بعطاء الله سبحانه و تعالى قدرة خارقة و تصرف غير معتاد و قوة غير طبيعية.

(١)قال الله تعالى حكاية عن عيسىٰ عليه السالم:﴿ اَنِّیۡۤ اَخۡلُقُ لَکُمۡ مِّنَ الطِّیۡنِ کَهَیۡـَٔةِ الطَّیۡرِ فَاَنۡفُخُ فِیۡهِ فَیَکُوۡنُ طَیۡرًۢا بِاِذۡنِ اللّٰهِ ۚ وَاُبۡرِئُ الۡاَکۡمَهَ وَالۡاَبۡرَصَ وَاُحۡیِ الۡمَوۡتٰی بِاِذۡنِ اللّٰهِ ۚ وَاُنَبِّئُکُمۡ بِمَا تَاۡکُلُوۡنَ وَمَا تَدَّخِرُوۡنَ ۙ فِیۡ بُیُوۡتِکُمۡ ﴾[آل عمران ٤٩]

خلق الطير و ابراء الاكمه و الابرص و احياء الموتٰى و الاخبار بالغيوب كلها غير معتادة و ثبت بالقرآن العظيم انها حاصلة لعيسىٰ على نبينا و عليه السلام.

روى الامام البخارى في التاريخ و الطبرانى و العقيلى و ابن النجار و ابن عساكر و ابو القاسم الاصبهانى عن عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول: "إن لِلّٰه تعالى ملكا اعطاه اسماع الخلائق (زاد الطبرانى) قائم على قبرى (زاد الى يوم القيامة) فما من احد يصلى علىّ صلوة الا ابلغنيها".

قال العلامة الزرقانی في شرح المواهب و العلامة المناوی في شرح الجامع الصغير اعطى الله تعالى ذٰلك الملك حاسة سماع الخلائق اى القوة التی يقدر بها على سماع كلام الجن و الانس و غيرهم من المخلوقات، و زاد المناوی اينما كان.

إثبات مثل هذه القوة للمخلوق عند الوهابية شرك ففی زعمهم الله سبحانه و تعالى و الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم و الصحابی الراوی و المحدثون والشارحون من العلماء والمفسرين كلهم اقترفوا الاشراك باعتقاد هٰذه القوة لمخلوق.

(۲) ذكر الله سبحانه في قصة سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ يٰٓاَيُّهَا الْمَلَؤُا اَيُّكُمْ يَاْتِيْنِيْ بِعَرْشِهَا قَبْلَ اَنْ يَّاْتُوْنِيْ مُسْلِمِيْنَ ﴿۳۸﴾ قَالَ عِفْرِيْتٌ مِّنَ الْجِنِّ اَنَا اٰتِيْكَ بِهٖ قَبْلَ اَنْ تَقُوْمَ مِنْ مَّقَامِكَ ۚ وَ اِنِّيْ عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ اَمِيْنٌ ﴿۳۹﴾ قَالَ الَّذِيْ عِنْدَهٗ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتٰبِ اَنَا اٰتِيْكَ بِهٖ قَبْلَ اَنْ يَّرْتَدَّ اِلَيْكَ طَرْفُكَ ؕ فَلَمَّا رَاٰهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهٗ قَالَ هٰذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّيْ﴾ [النمل:آية۳۸،الى۴۰]

الذی اتی بعرش بلقيس من بلد سبا عند سليمان عليه السلام في طرفة عين هو آصف بن برخيا الذی كان صاحب سليمان عليه السلام و وزيره. و لا ريب أنّ إحضار عرش عظيم من سبا الى الشام في طرفة عين امر خارق للعادة وفوق ما في الطبيعة. وقدرته حاصلة لعبد مقبول من عباد الله.

(۳) قد اخترع في هٰذ الزمان كثير من الآلات و الماكينات لكن ليست في المخترعات آلة يشعر بها حس مشية النمل و يسمع بها صوتها أما آلة يفهم بها كلام النمل و يدرك معناه فأبعد بمراحل، و لو فرضنا اختراع آلة في المستقبل يشعر بها حسها و لكن لا يتصور آلة يفهم بها لسانها.

فإن كثيرا من الطيور المتغردة و الانعام الصارخة موجودة نسمع اصواتها ليلا و نهارا، لكن لم يمكن اختراع آلة نطلع بها

على لسانها و معاني أصواتها. بالجملة سمع صوت النمل للانسان محال عادة لكنه حاصل لسليمان عليه السلام، بل له قوة فهم كلامها و ادراك لسانها بعطاء الله تعالى كما كان له قوة فهم كلام الطير و قدرة الحكم على الريح.

في التنزيل العزيز ﴿حَتّٰٓى اِذَآ اَتَوْا عَلٰى وَادِ النَّمْلِ ۙ قَالَتْ نَمْلَةٌ يّٰٓاَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوْا مَسٰكِنَكُمْ ۚ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمٰنُ وَ جُنُوْدُهٗ ۙ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ ﴿۱۸﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا ﴾ [سورة النمل آية ۱۸،۱۹]

سمع سليمان عليه السلام من بعد ثلاثة اميال صوت النمل، و لم يسمع الصوت فقط بل فهم كلامها أيضا و شكر الله تعالى على هٰذه النعمة، كما ذكره القرآن بعد ذٰلك.

اعلموا أن كل شيء من أشياء العالم يؤمن بالله سبحانه و تعالى و يسبحه الا مردة الجن و الانس، كما قال الله عزوجل: ﴿وَ اِنْ مِّنْ شَيْءٍ اِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهٖ وَلٰكِنْ لَّا تَفْقَهُوْنَ تَسْبِيْحَهُمْ ﴾ [سورة اسراء آية ٤٤]

في قوله تعالى "تسبيحهم" "هم" ضمير جمع للعقلاء، ذكره ليظهر به أن كل شيء ذو عقل ومعرفة ، هٰكذا يؤمن كل شئ برسالة رسولنا صلى الله تعالى عليه وسلم، و أنه كان رسولا إلى الخلق كافة و العٰلمين جميعا.

قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِيْ نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلٰى عَبْدِهٖ لِيَكُوْنَ لِلْعٰلَمِيْنَ نَذِيْرًا ﴾ [سورة الفرقان آية ١]

و في الحديث الصحيح لمسلم :ارسلت الى الخلق كافة:

روى الطبرانى وغيره عن يعلى بن مرة رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى لله تعالى عليه و سلم:" ما من شيء الا يعلم أنى رسول الله إلا مردة الجن و الانس". صدق الله جل جلاله و رسوله صلى الله تعالى عليه و سلم.

(٤) تدبير الأمر صفة ذاتية لله، قال تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ الْاَمْرَ [سورة الرعد آية ٢). لكنه اثبت هٰذه الصفة للملائكة أيضا و قال: ﴿فَالْمُدَبِّرٰتِ اَمْرًا﴾ [سورة النازعات آيه ٥]. تدبير الأمر يدخل فيه جميع أمور السمٰوات و الارض، و اثبت الله هٰذا التدبير لعباده في كتابه القديم.

ولقوله تعالى " والمدبرات امرا " تفسير آخر، و القرآن ذو وجوه، وللقرآن معانٍ كثيرة كما روى ابو نعيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومازال الأئمة يستدلون بوجوه القرآن و معانيها، و هٰذا من إعجاز القرآن،

قال العلامة البيضاوى في تفسير الصفات المذكورة في سورة النازعات: او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الأبدان غرقا اى نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس، فتنشط الى عالم الملكوت و تسبح فيه فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها و قوتها من المدبرات.

قال الشاه ولى الله المحدث الدهلوى جد الشاه اسماعيل الدهلوى نسبا و علما و طريقة: فاذا مات انقطعت العلاقات و رجع الى مزاجه فيلتحق بالملائكة و صار منهم و أُلهم كالهامهم و يسعى فيما يسعون... و ربما اشتغل هؤلاء باعلاء كلمة الله و نصر حزب الله و ربما كان لهم لمة خير بابن آدم و ربما اشتاق بعضهم الى صورة جسدية اشتياقا شديدا، ناشئا من اصل جبلته فخرع ذٰلك بابا من المثال، و اختلطت به قوة منه بالنسمة الهوائية، و صار كالجسد النورانى، وربما اشتاق بعضهم الى مطعوم و نحوه فامد فيما اشتهى قضاءً لشوقه.(حجة الله البالغة لشاه ولى الله المحدث الدهلوى).

(٥) والاماتة صفة لله تعالى. فى التنزيل العزيز: ﴿اَللّٰهُ يَتَوَفَّ

الْاَنْفُسَ حِيْنَ مَوْتِهَا﴾ [سورة الزمر آية ٤٢]. لكن القرآن أثبت هٰذه الصفة لملك الموت ايضا، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفّٰكُمْ مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِيْ وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [سورة السجدة، آية ١١]

(٦) هبة الأولاد من صفاته تعالى، قال تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَّشَآءُ اِنٰثًا وَّ يَهَبُ لِمَنْ يَّشَآءُ الذُّكُوْرَ﴾ [سورة الشورىٰ آية ٤٩]. لكن سيدنا جبرئيل عليه السلام قد اسند الى نفسه هبة الغلام ، في القرآن: ﴿قَالَ اِنَّمَآ اَنَا رَسُوْلُ رَبِّكِ ۖ لِاَهَبَ لَكِ غُلٰمًا زَكِيًّا﴾ [سورة مريم آيه ١٩]

اجيبوا هل صار جبرئيل عليه السلام مشركا لإسناده هبة الغلام الى نفسه، و آقرّ القرآن هٰذا الشرك المبين بدون انكار؟ نعوذ بالله من ذٰلك.

(٧) يحكمون بالشرك على مسلم إن اعتقد القدرة و الاختيار لأحباء الله عزوجل، لكن القرآن اسند الإغناء و الإنعام و الإعطاء الى الله و الى الرسول كليهما، أ هٰذا شرك و مع ذٰلك موجود فى كلام الله عزوجل؟ انظروا الى الآيات الآتية:

(الف) ﴿وَمَا نَقَمُوْٓا اِلَّآ اَنْ اَغْنٰىهُمُ اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ مِنْ فَضْلِهٖ﴾ [سورة التوبة الآية ٧٤]

(ب) ﴿وَلَوْ اَنَّهُمْ رَضُوْا مَآ اٰتٰىهُمُ اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ ۙ وَقَالُوْا حَسْبُنَا اللّٰهُ سَيُؤْتِيْنَا اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ وَرَسُوْلُهٗٓ ۙ اِنَّآ اِلَى اللّٰهِ رٰغِبُوْنَ﴾ [سورة التوبة آية ٥٩]

(ج) اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِ [سورة احزاب آية ٣٧]

اما ظن الوهابية أن الأنبياء بعد الممات صاروا كالحجر و الجماد و ما بقيت لهم قوة السمع و الفهم و النصرة والاعانة و المشي فهٰذا الظن كله خلاف النصوص الصريحة، قال الله تعالى في الشهداء و هم ادنى درجة من الأنبياء :﴿وَلَا تَقُوْلُوْا لِمَنْ يُّقْتَلُ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اَمْوَاتٌ ۭ بَلْ اَحْيَاۗءٌ وَّلٰكِنْ لَّا تَشْعُرُوْنَ﴾ [سورة البقرة الآية ١٥٤]. و قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ قُتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اَمْوَاتًا ۭ بَلْ اَحْيَاۗءٌ عِنْدَ

رَبِّهِمْ يُرْزَقُوْنَ ﴾ [سورة آل عمران الآية ١٩٦]. فإن كان كلهم جمادا و حجرا فما معنى الحياة و الرزق و الفرح المذكور في القرآن؟

و ثبت الأمر بالتسليم على الأموات المسلمين بالاحاديث الصحيحة، فإن لم يكن لهم قوة السمع و الفهم فماذا يعنى هٰذا الامر؟ روى في احاديث المعراج أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمَّ الأنبياء عليهم السلام في البيت المقدس و لقيهم في السماوات، فأى معنىٰ لإمامته الانبياءَ في البيت المقدس ولقائهم في السماوات؟ أ كان رسول الله صلى لله تعالى عليه وسلم امّ الأموات و الأحجار و لقيها فى السماوات ؟ او امّ الأحياء الذين هم ذوو الاختيار و لهم قوه عظيمة على السير في الملكوت حتى ينزلوا الى الارض في ساعة و يصعدوا الى السماء العلى في ساعة أُخرىٰ، وماذا يعنى لقاء موسىٰ عليه السلام نبينا و سواله نبيَّنا صلوٰة الله عليه و سلامه أن يسأل ربه التخفيفَ في أمر خمسين صلاة في اليوم و الليلة، معاذ الله إن كان موسىٰ عليه السلام ميتا فكيف اللقاء؟ و كيف السؤال؟ ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن لم يكن قادرا على الشفاعة للامة و على التكلم في امر الله عزوجل فكيف شَفعَ للامة في تخفيف الصلاة؟ و راجَعَ الى ربه في هٰذا الأمر مرارا حتىٰ ما بقيت الا خمس صلوات من الخمسين. أ أحاديث البخارى و مسلم و كتب الصحاح و الحسان كلها اساطير الأولين و آلاعِيب المحدثين؟ كما تقوله الفرقة القرآنية. لا يستطيع مسلم ان يجترئ على ردّ هٰذه الاحاديث كما لا يستطيع أن يقول إن المسلمين كلهم من عهد الصحابة الى اليوم مشركون و كافرون و جاهلون عن الإيمان و الشرك. نعم للوهابية جراءة عظيمة على الدين و الصحابة و عامة المسلمين بل على الأنبياء والمرسلين حتى على الله سبحانه و تعالى، فلا يبعد منهم ان يعدّوا الخلق كله بل الخالق أيضا مشركا، و إلى الله المشتكىٰ.